سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وغلب الشرك على أكثر النفوس ، لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، وطمست الأعلام ، واشتدت غربة الإسلام ، وقلّ العلماء ، وغلب السفهاء ، وتفاقم الأمر ، واشتد البأس ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . ا هـ ملخصًا .

قلت : فإذا كان هذا في القرن السابع وقبله ، فما بعده أعظم فسادًا كما هو الواقع .

قوله : « وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي » قال القرطبي : وقد جاء عددهم معينًا في حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « يَكُونُ في أُمَّتِي كَذَّابون دَجَّالون سَبْعٌ وَعِشْرُون ، مِنْهُم أَرْبَعُ نِسوة » أخرجه أبو نعيم . وقال : هذا حديث غريب [(٢٢٠)] . انتهى .

وحديث ثوبان أصح من هذا .

قال القاضي عياض : عدّ من تنبأ من زمن رسول الله إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالة . فوجد هذا العدد فيهم ، ومن طالع كتب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا .

---

٢٢٠ ــ حسن :
أبو نعيم في الحلية (٤ / ١٧٩) وقال : غريب تفرد به معاذ بن هشام عن أبيه موجودًا في كتابه ا . هـ
وإسناده حسن .

وقال الحافظ : وقد ظهر مصداق ذلك في زمن رسول ﷺ ، فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة ، والأسود العنسي باليمن ، وفي خلافة أبي بكر : طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة ، وسَجاح في بني تميم ، وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، قتله وَحْشي قاتل حمزة يوم أُحد ، وشاركه في قتل مسيلمة يوم اليمامة رجل من الأنصار ، وتاب طليحة ومات على الإسلام في زمن عمر رضي الله عنه ، ونقل أن سجاح تابت أيضًا . ثم خرج المختار ابن أبي عبيد الثقفي وغلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير . وأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين ، فتتبعهم فقتل كثيرًا ممن باشر ذلك ، وأعان عليه ، فأحبه الناس ، ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه . ومنهم الحارث الكذاب ، خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل . وخرج في خلافة بني العباس جماعة .

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقًا . فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم تنشأ دعوته عن جنون أو سوداء . وإنما المراد من قامت له شوكة وبدا له شبهة كمن وصفنا . وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر .

قوله : « وأنا خاتم النبيين » قال الحسن : الخاتم : الذي ختم به ، يعني أنه آخر النبيين . كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وإنما ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان حاكمًا بشريعة محمد ﷺ مصليًا إلى قبلته . فهو كأحد أمته ، بل هو أفضل هذه الأمة . قال النبي ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلن فِيكُم

بَعْدي . ولا تزالُ طائفة من أُمتي على الحقِّ منصورة ، لا يَضُرُّهم مَنْ

اْبْنُ مَرْيم حكمًا مُقْسِطًا . فَلَيَكْسِرَنّ الصَّلِيب ، وَلَيَقْتُلَنَّ الخنزير ، وليضَعَنَّ الجزية » [٢٢١] .

قوله : « ولا تزال طائفة من أُمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم » .

قال يزيد بن هارون ، وأحمد بن حنبل « إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟ » .

قال ابن المبارك وعلي بن المديني ، وأحمد بن سنان ، والبخاري وغيرهم : « إنهم أهل الحديث » . وعن ابن المديني ، رواية « هم العرب » واستدل برواية من روى ، هم أهل الغرب . وفسر الغرب بالدلو العظيمة ؛ لأن العرب هم الذين يستقون بها .

قال النووي : يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب ، وفقيه ومحدث ومفسر ، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وزاهد وعابد ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد ، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد ، وافتراقهم في أقطار الأرض ، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد ، وأن يكونوا في بعض دون بعض منه ، ويجوز إخلاء الأرض من بعضهم أولاً فأولاً ، إلى أن لا يبقى

---

٢٢١ ـــ البخاري : كتاب البيوع (٢٢٢) : باب قتل الخنزير .
مسلم : كتاب الإيمان (١٥٥) (٢٤٢) : باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ .
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .